

قراءة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني أخبار عبد الله بن عباس مع الشعراء (نموذجاً)

رائدة أخوزمية *

ملخص

تُعد هذه الدراسة بتقديم قراءة لكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، من خلال نقد أخبار ابن عباس في الأغاني وتحليلها. وتحاول أن تكشف عن غرض أبي الفرج الأساس والمضمر من تأليفه للأغاني؛ إذ تبين أن الأصفهاني كان يسير على هدى تخطيط معين، ويسعى للتعبير عن رأيه بقضيتي الشعر والغناء اللتين دار حولهما صراع في المجتمع، وانقسم العلماء فيهما بين مؤيد ومعارض. ولما كان أبو الفرج من الفريق الأول، كان عليه أن يؤيد رأيه بشخصية ثقة، لا تشكل جدلاً في المجتمع، فكان اختياره لشخصية ابن عباس الذي اتخذ منه قناعاً للترويج لرأيه وإشاعته، موظفاً ما عُرف عن ابن عباس من مكانة دينية، واهتمام بالشعر. وكشفت الدراسة أن أخبار ابن عباس في الأغاني صنعها أبو الفرج، بأسانيد ضعيفة وروايات نقردها بها؛ ليحقق بها أغراضه من تأليف الكتاب. وجعل الأصفهاني ابن عباس ينتصر لشعراء رفضهم المجتمع في الأخبار؛ وما ذلك إلا لمكانتهم الفنية وقدرتهم النقدية التي اعترف بها أبو الفرج. ولم يستطع أبو الفرج أن يتخلى عن هواه السياسي في صنع الأخبار، والحكم على الشعراء. واعتمدت الدراسة على منهج المحدثين لنقد أخبار ابن عباس في الأغاني، واستطاعت أن تسقط الأخبار بضعف أسانيدها ورواياتها؛ مما يثبت أن أبا الفرج صنع هذه الأخبار لتحقيق غاية في نفسه.

الكلمات الدالة: غناء، متن، قناع.

المقدمة

يعد كتاب الأغاني الذي ألفه أبو الفرج الأصفهاني في خمسين عاماً، ووقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله، حتى استغنى به الصاحب بن عباد عن غيره في أسفاره، أحد الكتب الموسوعية التي لا غنى عنها للباحث في الشعر العربي ونقده حتى وفاة أبي الفرج الأصفهاني؛ فقد ضمنه أبو الفرج مجموعة كبيرة من أخبار التاريخ العربي قبل الإسلام وبعده، كما احتوى على مادة ضخمة من أخبار الشعر والشعراء إلى جانب الأخبار الكثيرة عن الغناء والمغنين.

لم يؤلف أبو الفرج كتابه الأغاني من تلقاء نفسه، فقد صرح في مقدمة كتابه بأنه ألف الأغاني تنفيذاً لرغبة أحد رؤسائه: "والذي بعثني على تأليفه أن رئيساً من رؤسائنا كلّفني جمعه له، وعزّفني أنه بلغه أنّ الكتاب المنسوب إلى إسحاق مدفوعٌ أن يكون من تأليفه، وهو مع ذلك قليل الفائدة، وأنه شاكٌّ في نسبه؛ لأنّ أكثر أصحاب إسحاق ينكرونه، ولأن ابنه حمّاداً أعظم الناس إنكاراً لذلك" (الأصفهاني: الأغاني، 2002، م1، ص25).

ويظهر من النص السابق أن كتاب الأغاني الكبير المنسوب إلى إسحاق الموصلي (ابن النديم، د.ت) قد لحقته عيوب تكشف عن اللعامة ولأولي الأمر؛ فقد اختلف الناس في نسبة الكتاب إلى إسحاق، وأدرك رئيس أبي الفرج ذلك، كما أدرك ما يفترقه كتاب إسحاق من فائدة عظيمة تتفع الناس؛ لذا طلب من أبي الفرج أن يضع كتاباً في الأغاني يعوض به كتاب إسحاق، ويصبح كتاباً ثقة لا ترقى إليه الشكوك، وتعظم فائدته.

ويبدو أن حرص أبي الفرج على وضع كتاب في الأغاني غير مشكوك فيه، هو ما حمله على أن يستخدم طرق المحدثين التي عرفها من "اشتغاله أول عهده برواية الحديث" (خلف الله، 1953)؛ فروي في كتابه أخباراً موثقة بالسند، تؤكد للقارئ تحريه الصدق والأمانة في سرد الأخبار، وتُمكن الخبر في نفس المتلقي فيقبله ويصدق.

ولما لم يكن في أغاني إسحاق "من الفوائد ما يبلغ الإرادة" (الأصفهاني: الأغاني، 2002، م1، ص26)، فقد ضمن أبو الفرج أغانيه "فوائد جمة ومعانٍ من الآداب شريفة" (نفسه، ص26). وأراد أبو الفرج، إلى جانب الفائدة، أن يثير المتعة لدى القارئ، ويبعد

*الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن. استلام البحث 2018/2/22، وتاريخ قبوله 2019/5/14.

الملل عن قلبه؛ لذا انتقل في كتابه من "خبر إلى غيره، ومن قصة إلى سواها، ومن أخبارٍ قديمة إلى مُحدثةٍ، ومَلِكٍ إلى سُوقَةٍ، وجِدٍ إلى هَزَلٍ ... ليكونَ القارئُ له بانتقاله أنشطَ لقراءته وأشهى لتصنُّح فنونه، لا سِيَّما والذي ضمَّتْه إياه أحسنُ جنسه، وصَفُو ما أَلِفَ في بابه، ولُبَّاب ما جُمِعَ في معناه" (نفسه، ص 25).

وسعى أبو الفرج لتحقيق أهدافه السابقة (المتعة والفائدة)؛ فأتى في كتابه بفقر "إذا تأملها قارئها لم يزل متنقلاً بها من فائدة إلى مثلها ومتصرفاً فيها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار، متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة، وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام، تجمل بالمتأدبين معرفتها، وتحتاج الأحداث إلى دراستها، ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها..." (نفسه، ص 23). ولم تكن تلك الأهداف الظاهرة فقط ما دفع الأصفهاني لتأليف كتابه؛ فهناك أهداف مضمرة لا يصل إليها القارئ إلا بالقراءة الناقدة لأخبار الكتاب المصنوعة وأسانيد المضطربة. وتسعى هذه الدراسة للكشف عن أهداف أبي الفرج الأصفهاني المضمرة من خلال دراسة أخبار عبد الله بن عباس في كتاب الأغاني؛ سنذاً ومنتاً.

أخبار عبد الله بن عباس في كتاب الأغاني:

لم يفرد أبو الفرج الأصفهاني لعبد الله بن عباس ترجمة في كتاب الأغاني؛ إذ جعله قاصراً على أصحاب الأصوات من الشعراء والمغنين. وما جاء من أخبار متفرقة لابن عباس في تضاعيف الكتاب، كان ابن عباس في قسم منها راوياً للأخبار، أما القسم الثاني، وهو الأهم، فضم أخباراً تبين علاقة ابن عباس بالشعراء، وكان ابن عباس في هذه الأخبار من الشخصيات المركزية.

ويمكن درج علاقة ابن عباس مع الشعر والشعراء في كتاب الأغاني في خمسة محاور، هي:

أولاً: عبد الله بن عباس والاستشهاد بالشعر.

ثانياً: عبد الله بن عباس وشاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - حسان بن ثابت.

ثالثاً: عبد الله بن عباس وشاعر الغزل، عمر بن أبي ربيعة.

رابعاً: عبد الله بن عباس وشاعرا الهجاء؛ الحطيئة، وعنتبة بن مرداس.

خامساً: عبد الله بن عباس وأبو الأسود الدؤلي.

أولاً: عبد الله بن عباس والاستشهاد بالشعر في كتاب الأغاني:

أثر عن ابن عباس قوله: "الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه" (ابن عبد ربه، 1983، ج 6، ص 130)، وبلغ من اهتمامه بالشعر أن جعل له يوماً في مجلسه بذاته، لا يُسأل إلا عنه (ابن الأثير، د.ت). وكان له جهد متميز في توظيف الشعر والاستشهاد به لتفسير غريب القرآن، إذ قلما نقرأ آية ولا نجد لابن عباس تفسيراً فيها، وإذا سئل عن غريب القرآن، قال: "التمسوه بالشعر، فإن الشعر ديوان العرب (السيوطي، د.ت)، وإذا سئل عن "المعنى في القرآن قال: هو كذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا" (البغدادي، 1403هـ).

وكان ابن عباس مدرّكاً، كغيره من العرب، لدور الشعر في التعبير عن رؤية من يتمثل به؛ فلجأ إلى الاستشهاد به في مناقراته السياسية؛ فحين اختلف مع عمرو بن العاص عند معاوية قال ابن عباس له: ألا أغنيك قال: بلى، فأنشده قول أمية بن أبي الصلت:

والشمس تغربُ كلَّ آخر ليلةٍ
في عين ذي خُلْبٍ وتأتُّ حَرَمِد

كما تمثل ابن عباس بشعر أمية بن الأسكر حين رد على معاوية من البصرة، فقد حدث أبو الفرج عن "أحمد ابن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة، قال: حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري قال: حدثنا زيد بن المعدل النمري، قال: حدثنا يحيى بن شعيب الخراز، قال: حدثنا أبو مخنف: كتب ابن عباس إلى معاوية من البصرة: أما بعد، فإنك وديك أبا بني القين إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر:

لعمرك إني والخزاعي طارقاً
كنعجة عاد حتفها تتحقر

أثارت عليها شفرة بكراعاها
فظلت بها من آخر الليل تجزر

شميتٌ يقوم هم صديقك أهلكوا
أصابهم يوم من الدهر أمعر

(نفسه، م 10، ص 20)

وعلى الرغم من أن إسناد أبي الفرج في الخبر السابق ضعيف بضعف بعض رجاله؛ ففيهم من كان متروك الحديث ليس بثقة كأبي مخنف (الرازي، 1952، ج 7، ص 182)، ومنهم من كان مجهولاً كبقية رجال الخبر، إلا أن الأخذ بالخبر لا يضير؛ إذ يلقي الخبران صورة عن الصراع السياسي الدائر بين أتباع علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، كما يُعدان شاهداً واضحاً على علاقة ابن عباس بالشعر؛ فهو لم يجد سبيلاً للتعبير عن موقفه من الدولة إلا بالشعر الذي شُهر بحفظه له.

ثانياً: عبد الله بن عباس وشاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - حسان بن ثابت:

اجتمع عبد الله بن عباس وشاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت في خبرين من أخبار ابن عباس في كتاب الأغاني؛ كان ابن عباس في واحد منهما راوية للخبر، وكان في الآخر موضوعاً للجدل بين ابن عباس وحاضري مجلسه. أما الخبر الأول، فقد جاء على النحو التالي: "قال أبو الفرج: "حدثني أحمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد الله بن المنادي قال حدثني يونس بن محمد قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال: مر النبي ﷺ على حسان بن ثابت وهو في ظل فارعٍ وحوله أصحابه وجاريتته سيرين تغنيه بمزهرها:

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا
إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرْجٍ

فضحك النبي ﷺ ثم قال: "لا حرج إن شاء الله" (الأصفهاني، 2002، م12، ص45).

دأب أبو الفرج على صنع أخبار لبعض الصحابة والتابعين والعباد والنسائك والقضاة مع المغنين، تكشف عن الصراع الذي كان دائراً حول الغناء في المجتمع آنذاك، ومن بين هؤلاء الصحابة كان عبد الله بن عباس، ولما كانت أولى موجبات البحث العلمي أن تنتج الخبر في كتب التراث الآخر التي ذكرته قبل الأغاني، ونعرضه عليها لنتبين صورته التي ورد فيها، فقد بحثت - ما وسعني - في تلك الكتب، وفيما يلي تفصيل لهذا الخبر المنسوب لابن عباس.

رواية الأخفش:

كان الأخفش (ت 210هـ) هو أول من زعم سماع النبي ﷺ للغناء السابق من جارية، لم يذكر اسمها، في رواية ذكرها دون إسناد؛ وذلك ليستدرك على الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي ابتدع بحر المقتضب من المنسرح، وليثبت أن البحر كان معروفاً لدى العرب في هذا البيت فقط، إذ يقول الخطيب التبريزي: "ولم يعرف غيره شيء من المقتضب، على زعمه" (التبريزي، 1986)، وادعاء الأخفش هذا لا يصمد أمام البحث الدقيق؛ فالمقتضب بحر مفقود في شعر العرب (المعري، 1938)؛ وقد بحثت في أشعار العرب في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي، فلم أجد بيتاً نظم على المقتضب في هذه الفترة، ويبدو أن أول نظم عليه كان في العصر العباسي؛ إذ وضع فيه أبو نواس أبياتاً استهلها بقوله:

حَامِلُ الْهَوَى تَعَبُ
يَسْتَحْفُهُ الطَّرْبُ

(أبو نواس، 1998). وإن صح ما ذهب إليه الدراسة، فإن رواية الأخفش تتهاوى أمام هذا النقد، فكيف تغني سيرين أمام الرسول ﷺ بيتاً من الشعر ربما يكون قد قيل في العصر العباسي!؟

رواية ابن خرداذبة:

كان ابن خرداذبة قد سبق أبا الفرج بالتأليف في تاريخ الموسيقى والغناء بحوالي مائة عام في كتابه المختار من اللهو والملاهي، وأورد خبر غناء سيرين أمام الرسول ﷺ في ترجمته لسيرين التي قدم الحديث عنها بالتعريف بها على أنها جارية حسان، وهي أخت مارية، وأم ابنه عبد الرحمن. فقال: "روى عبيد الله بن سعد عن يونس عن أبي إدريس عن عكرمة عن ابن عباس قال: مرّ رسول الله ﷺ بحسان بن ثابت وقد رشّ فناء فاطمة ومعه أصحابه سباطان وجارية له يقال لها سيرين معها مزهرها تختلف به بين السماطين بين القوم وتغنيهم. فلما مرّ النبي ﷺ لم يأمرهم ولم ينههم فانتبهى إليهم وهي تقول في غنائها المقتضب:

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا
إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرْجٍ

فتبسم النبي عليه السلام وقال: لا حرج إن شاء الله" (ابن خرداذبة، د.ت).

سند رواية ابن خرداذبة:

جمع ابن خرداذبة في خبره السابق عدداً من الرواة، وبعضهم ثقات، وبعضهم مجاهيل. فمن الثقات ابن عباس (الذهبي، 1995، ج5، ص116)، ويونس بن محمد (الرازي، 1952، ج9، ص246). ومن المجاهيل أبو إدريس، أما عبيد الله بن سعد، فقد جاء في توثيقه "عبيد الله بن سعد روى عن يسار بن نمير روى عنه شريك بن عبد الله" (نفسه، ج5، ص317)، ولم يُذكر فيه جرح ولا تعديل.

متن الرواية:

يثير متن خبر ابن خرداذبة أسئلة تتنازع في دقة الخبر واستقامته، فمن ذلك:

- من هي فاطمة التي رش حسان فناءها؟
- لماذا خصت في الخبر بالذكر؟

- هل في (فاطمة) تحريف من النساخ؟

وعند عرض خبر ابن خرداذبة على كتب الحديث، وكتب التراجم والرجال التي تداولته فيما بعد، وجدتها كلها تتفق على "أن النبي ﷺ مر بحسان بن ثابت وقد رش فناء أطمه" (ابن الجوزي، 1418هـ)، وليس (فناء فاطمة)، والأطم هو الحصن؛ وبذا فإن خطأ قد وقع من ناسخ كتاب ابن خرداذبة حين أضاف حرف الفاء قبل كلمة (أطمه) فأصبحت (فاطمة). ومما يؤكد تحريف كلمة فاطمة إلى أطمه في الخبر السابق، أن حسان بن ثابت كان له أطم أي حصن يسمى فارعاً (الخرزاعي، 1985)، وقد ذكره ابن عبد ربه في العقد في رواية أخرى للخبر. ويبدو أن وجود الرسول ﷺ في الخبر، هو ما جعل الناسخ يطمئن لكتابة فاطمة بدلاً من أطمه، إذ من المعروف أن فاطمة إحدى بناته ﷺ. وضعف سند خبر ابن خرداذبة، والتحريف في متنه، وتعارضه مع النصوص الشرعية - كما ستيبين الدراسة عند مناقشة رواية الأصفهاني للخبر - ينقض خبر ابن خرداذبة ويسقطه.

رواية ابن عبد ربه:

في حديث ابن عبد ربه عن اختلاف الناس في الغناء، ذكر أن أهل الحجاز عامة أجازوا الغناء، واحتجوا في إباحة الغناء واستحسانه "بحديث عبد الله بن أويس، مر النبي ﷺ بجارية في ظل فارع وهي تغني:

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا
إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرْجٍ

فقال النبي ﷺ لا حرج إن شاء الله" (ابن عبد ربه، 1983، ج7، ص8-9).

ويتضح عند عرض رواية ابن عبد ربه على كتب الحديث الشريف التي ذكرت الحديث، أن الحديث الذي احتج به على إباحة الغناء حديث موضوع لا أصل له، وليس هو في شيء من دواوين الإسلام (ابن تيمية، 1409هـ)، وفي إسناده من الرواة من هو ضعيف كأبي أويس، وواه كالحسين بن عبد الله بن عبيد الله (الذهبي، 1415هـ).

رواية أبي الفرج الأصفهاني:

حرص أبو الفرج على أن يجعل كتابه أوفى من كتاب إسحاق في الغناء، مما حمله على أن يطلع على من كتبوا قبله في هذا المجال، ومن بين هؤلاء كان ابن خرداذبة الذي سبقه في رواية الخبر، ولم يكتف بما نقل عنه، بل رواه بآتم مما رواه ابن خرداذبه وغيره ممن عرضت لهم الدراسة. وجاء الخبر عنده على النحو التالي:

سند رواية أبي الفرج:

قال أبو الفرج: "حدثني أحمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد الله بن المنادي قال حدثني يونس ابن محمد قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس" (الأصفهاني، 2002، م12، ص45).
سمع أبو الفرج الخبر السابق مباشرة من شيخه، كما يفهم من استخدامه لفظة (حدث) في بداية الخبر، الذي جمع فيه رجالاً اختلفوا في درجة الثقة؛ فكان منهم الثقات كابن عباس ومولاه عكرمة، ويونس بن محمد، ومنهم المجاهيل كأحمد بن سعيد ومحمد بن عبيد الله بن المنادي. ومنهم الضعاف كأبي أويس (الرازي، 1952، ج5، ص92)، والحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس، الذي قدح فيه الأصفهاني نفسه، فقال عنه في أخبار عبدالله بن معاوية: "كان سيء المذهب، مطعوناً في دينه، يتهم بالزندقة" (الأصفهاني، 2002، م12، ص167)، وهو عند علماء الجرح والتعديل متروك الحديث (النسائي، 1369)، وضعيف، ويقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل (البستي، د.ت)، ورغم ذلك روى عنه أبو الفرج في الأغاني؛ ولعل ذلك عائد إلى علاقة الرجل بالغناء والمغنين؛ فقد كان الحسين مغرمًا بالغناء، إذا صلى العصر دخل منزله وسمع الغناء عشية، وكان صديقاً للمغني مالك بن أبي السمح الطائي، وندباً له، يتغنى مالك بشعره، وفيه قال الحسين:

لا عيش إلا بمالك بن أبي السمح
ح فلا تلحني ولا تلم

(الأصفهاني، 2002، م12، ص47)

ولما كان كتاب الأغاني قائماً عنواناً ومنتاً على الغناء والموسيقى، فقد حرص صاحبه على أن يأتي بمن لهم علاقة بالأمر، لتكون أخباره أكثر ثقة ومصداقية عند من يقرأ كتابه.

متن رواية أبي الفرج:

"مر النبي ﷺ على حسان بن ثابت وهو في ظل فارع وحوله أصحابه وجاريتيه سيرين تغنيه بمزهرها:

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا
إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرْجٍ

فضحك النبي ﷺ ثم قال: " لا حرج إن شاء الله" (الأصفهاني، 2002، م12، ص45)

أخذ أبو الفرج الرواية السابقة عن ابن خرداذبه الذي قدح فيه أبو الفرج في الأغاني قائلاً: "وهو (ابن خرداذبه) قليل التصحيح لما يرويه، ويضمنه كتبه" (الأصفهاني، 2002، م1، ص46)، "وهو ممن لا يحصل قوله ولا يعتمد عليه" (الأصفهاني، 202، م11، ص224). ثم روى الخبر بلفظ مختلف؛ فاستبدل قوله: (مر النبي ﷺ على حسان بن ثابت وهو في ظل فارغ وحوله أصحابه وجاريتيه سيرين تغنيه بمزهرها)، بقول ابن خرداذبه: (وقد رش فناء فاطمة ومعه أصحابه سماطان وجارية له). وقد بينت الدراسة أن الأرجح في الروايتين هو رواية الأصفهاني التي جاء بها نكر اسم أطم حسان (فارغ). كما استبدل أبو الفرج قوله: (فضحك النبي ﷺ) بقول ابن خرداذبه: (فتبسم النبي عليه السلام)، وهناك فرق بين التبسم والضحك الذي يقتضي مزيداً على التبسم (القرطبي، 2003، ج13، ص175). وضحك الرسول ﷺ الذي جاوز حد التبسم عند سماعه غناء سيرين يعني أنه ﷺ يؤكد سروره ﷺ بسماع غناء سيرين، وعدم وجود إثم في سماع الغناء، ولعل الأصفهاني بذلك أراد أن يسلط الضوء على الفريق المؤيد لسماع الغناء، الذي دار حوله صراعاً في المجتمع الإسلامي آنذاك، وتوظيفه شخصية الرسول ﷺ وتغييره في رواية الخبر كما جاءت عند ابن خرداذبه، يؤكد أن الرجل كان يناصر الغناء، لكنه لم يصرح بذلك، واكتفى بأن يتخذ من الرسول - صلى الله عليه وسلم - قناعاً للتعبير عن رأيه.

وتأييداً لرأيه هذا في سماع الغناء، استبدل عبارة (لا حرج) بجملة (لم يأمرهم ولم ينهاهم فانتهى إليهم وهي تقول في غنائها المقتضب)؛ فالجملة الأخيرة تعرض للصراع القائم حول الغناء آنذاك، وانقسام الناس بين مؤيد ومعارض لسماعه، في حين أن عبارة (لا حرج) أكثر وضوحاً وتحديداً لموقف بعضهم من الغناء؛ إذ فيها رفع للإثم مطلقاً، وهو ما يعني إباحة الغناء على الإطلاق، وهذا ما يؤيده أبو الفرج، ويحاول الترويج له في كتابه من خلال الاستعانة بالشخصيات الدينية التي اتخذها حجة للترويج لأرائه، أو نقل صورة عن صراع ثقافي دائر في المجتمع آنذاك.

وحذف أبو الفرج تنمة رواية ابن خرداذبه السابقة (فانتهى إليهم وهي تقول في غنائها المقتضب)؛ إذ في إثبات البحر العروضي (المقتضب) لبيت الشعر الذي غنته سيرين دليل على أن خبر أبي الفرج مصنوع؛ فبحر المقتضب - كما بينت الدراسة سابقاً - بحر مفقود في شعر العرب حتى العصر العباسي، وقائل البيت الذي غنته سيرين إما أن يكون قد عاصر الخليل بن أحمد، وأخذ عنه بحر المقتضب، أو يكون قد عاش في العصر العباسي، وفي كلا الأمرين فإن البيت قيل بعد وفاة الرسول ﷺ، وهذا يجعل من العسير على العقل تصديق رواية أبي الفرج، فكيف يسمع الرسول ﷺ بشعر قيل بعد وفاته بزمن؟! وكيف ينقل ابن عباس بيتاً من الشعر قيل بعد وفاته بفترة؟! وكيف تغني سيرين هذا الشعر وهي التي عاشت زمن الرسول ﷺ، ولم يذكر المؤرخون من أخبارها إلا خبر قدومها إلى المدينة مع أختها مارية القبطية زوج النبي ﷺ في سنة سبع للهجرة، هدية من المقوقس القبطي صاحب مصر إلى الرسول ﷺ، ثم إهدائه ﷺ حسان بن ثابت سيرين على إثر حادثة الإفك (الطبراني، 1983). وإن كانت سيرين قد غنته ﷺ كما زعم أبو الفرج، فإن الأمر لا بد أن يكون قد وقع بعد سنة سبع للهجرة، إذ قدمت إلى المدينة، وقبل سنة إحدى عشرة للهجرة إذ توفي النبي ﷺ، ويكون صاحب البيت قد نظم في العصر الجاهلي أو عصر صدر الإسلام، وهذا ما ردتته الدراسة، ومن ثم ترد رواية أبي الفرج بغناء سيرين البيت.

رواية ابن عباس للشعر المغنى دراية:

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا
إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرْجٍ

يسأل قائل البيت السابق النبي ﷺ عن حكم الغناء، الذي عبر عنه بقوله (لهوت)، حيث جاء في تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾ (لقمان:6) "لهو الحديث في الآية: الاستماع إلى الغناء وإلى مثله من الباطل (القرطبي، 2003، ج14، ص52). ويلقي تساؤل القائل في الخبر الذي صنعه ابن خرداذبه أولاً، ثم غير فيه الأصفهاني، ضوءاً على الصراع القائم في المجتمع آنذاك حول الغناء، ويبدو أن الرجلين كانا من الفريق المؤيد لسماعه على الإطلاق؛ لذا صنعا خبراً جعلاً فيه حجة لا يشك فيها أبداً، الرسول ﷺ.

ويجمع الأصفهاني بين ابن عباس وحسان بن ثابت في خبر آخر، جاء بروايتين انفرد بهما الأصفهاني، فجاءت الرواية الأولى على النحو التالي: "أخبرني أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا حُديج ابن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبيرة: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَجَاءَ حَسَّانُ، فَقَالُوا: قَدْ جَاءَ اللَّعِينُ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا هُوَ بَلْعِينُ لَقَدْ نَصَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ" (الأصفهاني، 2002، م4، ص112). أما الرواية الثانية، فكانت "حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا حُديج بن معاوية قال حدثنا أبو إسحاق عن سعيد بن جبيرة جاء رجلاً إلى ابن عباس فقال: قد

جاء اللعين حسان من الشام. فقال ابن عباس: ما هو بلعين لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه" (الأصفهاني، 2002، م4، ص112).

سند الخبر:

يؤسس أبو الفرج مرجعية توثيقية لخبره المسرود؛ فيفتحه بجملة (أخبرني) في السند الأول، وجملة (حدثني) في السند الثاني، ليوحي للقارئ أن الخبر منقول عن شخص بعينه، وبذلك يدفع تهمة الوضع عن نفسه. ثم يسند الخبر لعدد من الرواة توزعوا بين الجرح والتعديل، فكان منهم النقات؛ كعمر بن شبة، وأبي داود الطيالسي البصري (الذهبي، 1995، ج3، ص289)، وأحمد بن جعد (الذهبي، 1982)، وسعيد بن جبیر (الرازي، 1952، ج14، ص148)، ومنهم الضعفاء كأحمد بن عبد الرحمن الذي أجمع شيوخ مصر على ضعفه (الذهبي، 1995، ج1، ص253)، وخديج بن معاوية الذي قال فيه يحيى بن معين: "ليس بشيء، ضعيف" (ابن الجوزي، 1406هـ)، ومنهم المجاهيل كأبي إسحاق، ومحمد بن بكر اللذين لم أقع، فيما بحثت فيه من كتب، على ترجمة لأي منهما. ولا شك أن وجود مثل هؤلاء الرواة المجرحين مما يضعف الخبر ويسقطه.

متن الخبر:

لجأ أبو الفرج في كتابه كثيراً إلى ذكر الخبر الواحد بغير رواية في أماكن متفرقة أحياناً، ومتابعة أحياناً أخرى، وقراءة روايات الخبر الواحد متجاوزة لتلقي ضوءاً على قصد أبي الفرج من صناعة الخبر؛ إذ عادة ما تكون الرواية الثانية أكثر تفصيلاً وتوضيحاً من الرواية الأولى. وفي الخبر السابق بروايته، يلحظ أن الرواية الثانية جاءت موضحة أكثر للرواية الأولى؛ إذ حددت بالضبط من هو اللعين "قد جاء اللعين حسان من الشام"، كما حددت المكان الذي جاء منه حسان، وستظهر الدراسة عند مناقشة الخبر غاية أبي الفرج من ذلك.

أراد أبو الفرج من افتتاح الخبر بروايته بالجملة الفعلية (قد جاء اللعين) المكونة من حرف التحقيق والفعل الماضي إلى تأكيد قنوم حسان، وكأن الحضور لم يتوقعوا قدومه في الأصل. ويؤكد تعريف الصفة (اللعين) على أن المقصود بهذه الصفة معروف عند الحضور، ومتفق عليه، وفي ذكر اسمه صراحة في الرواية الثانية نفي للشك بأن يكون غيره. ولما كان أبو الفرج يكتب لقارئ خاص (رئيسه الذي طلب منه تأليف الأغاني)، وقارئ ضمني (كل من يقرأ كتابه)، فتوقع أن يتساءل القارئ عن سبب معاداة الحضور لحسان؛ لذلك قصد إلى تحديد المكان في الرواية الثانية بـ (الشام) التي كانت تمثل الجانب المعادي للعراق المؤيد للإمام علي بن أبي طالب، ويلمح أبو الفرج بذكر المكان إلى هوى حسان العثماني؛ إذ تذكر كتب التاريخ أن حساناً كان عثمانياً الهوى (الطبري، 1970، ج2، ص555)، تخلف عن مبايعة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه (المقدسي، 1980)، وخرج إلى الشام سنة (36هـ) لمبايعة معاوية (الطبري، 1970، ج24، ص558)، وحين بويع لمعاوية سنة (40هـ) وفد عليه دمشق (ابن عساکر، 1997، ج12، ص378)، وفي تلك الفترة كان ابن عباس والياً لعلي - رضي الله عنه - على البصرة، وظل والياً عليها حتى مصالحة حسن بن علي لمعاوية سنة (41هـ) (الطبري، 1970، ج5، ص141)، ومما سبق يكون حسان قد جاء ابن عباس، إن صحت رواية الأصفهاني، وابن عباس في البصرة التي كانت تتاصر علياً، ولعل هذا ما جعل الناس في البصرة يفاجؤون بقدوم حسان عليهم. ورغم إجماع الحضور على موقفهم المعادي من حسان إلا أن أبا الفرج يظهر ابن عباس رافضاً لهذا الإجماع (ما هو بلعين)، متخذاً من نصرة حسان لرسول الله ﷺ والإسلام حجة يسكت بها الحضور في مجلسه (لقد نصر/جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - بلسانه ويده/نفسه). والأصفهاني في حجته هذه يخرج عما اتفقت عليه كثير من الروايات التاريخية، التي أكدت أن "حسان لم يشهد مع النبي مشهداً، وكان يجبن" (ابن عساکر، 1997، ج2، ص380)، وقصته مع صفية يوم أحد تشهد على ذلك؛ فحين أطل يهودي على النساء في حصن فارع، طلبت منه صفية أن يقتله فأجابها: "لو كان في ذلك كنت مع رسول الله ﷺ"، ولما ضربت صفية اليهودي، وقطعت رأسه، قالت لحسان: "قم إلى رأسه فاطرحه على اليهود وهم أسفل الحصن. فقال: والله ما ذلك في. قالت: فأخذت رأسه فرميت به عليهم فقالوا: قد والله علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله خلوفاً ليس معهم أحد" (ابن عساکر، 1997، ج12، ص429).

ويتساءل القارئ عن سبب تجاهل أبي الفرج الأصفهاني عما عُرف به حسان من جبن، وسبب دفاعه عن حسان؛ ولعل تأكيد أبي الفرج على نصرة حسان للرسول ﷺ بلسانه/شعره يقدم تفسيراً لذلك؛ فهو لم يدافع عن حسان الجندي المحارب، وإنما دافع عن حسان الشاعر الفنان، الذي استطاع بشعره أن ينصر الإسلام. وقد أدرك الأصفهاني مكانة حسان الفنية، فعدّه فحلاً من فحول الشعراء، وهو أشعر أهل المدر (الأصفهاني، 2002، ج4، ص105)؛ وبذا فإن أبا الفرج حين صنع خبر حسان السابق، كان قاصداً أن يدافع عن حسان الفنان الشاعر، لا حسان العلوي الهوى، واتخذ من شخصية ابن عباس قناعاً ليدافع عنه لاسيما وأن أحدًا لا يمكن أن يعارض ابن عم الرسول ﷺ لمكانته الدينية والشعرية التي شهد عليها مجلسه الذي جعل يوماً من أيامه للشعراء.

ثالثاً: عبد الله بن عباس وشاعرا الهجاء (الحطيئة وعتيبة بن مرداس):

نهى الرسول ﷺ عن الهجاء في حديثه: "إن أعظم الناس فرية لرجل هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأسرها..." (الألباني، 1407)، وانطلق ابن عباس في موقفه من الهجاء من التأسيس العقدي السابق؛ ففجر الناس من الهجاء حين أمسك طرف لسانه قانلاً: "ويحك قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلّم". وفي أخبار ابن عباس في كتاب الأغاني، صنع أبو الفرج خبيرين لشاعرين من شعراء الهجاء؛ الحطيئة، وعتيبة بن مرداس.

عبد الله بن عباس والحطيئة:

يبدو مما جاء في كتب التراجم أن أول لقاء وقع بين ابن عباس والحطيئة كان في مجلس عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين "نظر الحطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - غالباً عليه، فقال: من هذا الذي برع الناس بعلمه، ونزل عنهم بسنه قالوا: عبد الله بن عباس، فقال فيه أبياتاً منها:

إني وجدت بيان المرء نافلاً
والمرء يفنى ويبقى سائر الكلم
وقد يلام الفتى يوماً ولم يلم

(القرطبي، 1992، ج2، ص177)

ويظهر من سؤال الحطيئة: (من هذا الذي برع الناس بعلمه، ونزل عنهم بسنه) إعجابه بمنطق ابن عباس، ثم تسكت كتب التراجم والتاريخ والأدب عن ذكر أي لقاء بين الرجلين حتى عصر أبي الفرج، حيث يذكر في كتابه الأغاني لقاء تم بين الفقيه والشاعر في مجلس الأول بأخرة من عمره، وبعد أن كف بصره.

سند خبر الأصفهاني:

"أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن دأب عن عبد الله بن عياش المنتوف" (الأصفهاني، 2002، ج2، ص125).

ويلحظ من السند السابق أن أبا الفرج أخذ عن رواية مجرحين، كالمدايني ومحمد بن موسى الذي قال عنه الدارقطني ليس بالقوي" (الذهبي، 1995، ج6، ص350)، ومن الرواة ما جرح بجهالته كالحسن بن علي، وابن دأب، ومنهم من لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً كأحمد بن الحارث، وأما آخر رواية السند، عبد الله بن عياش المنتوف فقد كان من أهل الأخبار والرواة، شاعراً هجاء يتقى لسانه (الصفدي، د.ت، ج17، ص213)، وخليق به أن يجرح لذلك.

متن الخبر:

"بينما ابن عباس جالس في مجلس رسول الله ﷺ بعد ما كُف بصره وحوله ناسٌ من قريش، إذ أقبل أعرابي يخطر وعليه مطرف خز وجبة خز وعمامة خز، حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام، فقال: يا ابن عم رسول الله، أفتني؛ قال: في ماذا؟ قال أتخاف علي جناحاً إن ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته وقصر بي فقصرت به؟ فقال: العفو خير، ومن انتصر فلا جناح عليه؛ فقال: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأيت امرأ أتاني فوعدني وغرني ومنانني ثم أخلفني واستخف بحرمتي، أيسعني أن أهجوه؟ قال: لا يصلح الهجاء، لأنه لا بد لك من أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك، وتشتم من لم يشتمك، وتبغى على من لم يبغ عليك، والبعي مرتعٌ وخيم، وفي العفو ما قد علمت من الفضل؛ قال: صدقت وبررت؛ فلم ينشب أن أقبل عبد الرحمن بن سيحان المحاربي حليف قريش، فلما رأى الأعرابي أجله وأعظمه وألطف في مسأله، وقال: قرب الله دارك يا أبا مليكة، فقال ابن عباس: أجزول؟ قال: جزول؛ فإذا هو الحطيئة. فقال ابن عباس: لله أنت! أي مردى قذافٍ، وذائدٌ عن عشيرة، ومثنٌ بعارفة توثأها أنت يا أبا مليكة! والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من أمر الزبرقان كان خيراً لك، ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك، وشتمت من لم يشتمك؛ قال: إني والله بهم يا أبا العباس لعالم؛ قال ما أنت بأعلم بهم من غيرك؛ قال: بلى والله! يرحمك الله! ثم أنشأ يقول:

أنا ابن بجدتهم علماً وتجربةً
سعد بن زيد كثيرٌ إن عددتهم
والزبرقان ذناباهم وشهرهم
فصل بسعدٍ تجدني أعلم الناس
ورأس سعد بن زيد آل شماس
ليس الذنابي أبا العباس كالراس

فقال ابن عباس: أقسمت عليك ألا تقول إلا خيراً، قال: أفعل" ثم أخذ يسأله عن أشعر الشعراء (الأصفهاني، 2002، ج22، ص125).

يرسم الأصفهاني في خبره السابق صورة للحطيئة تجعله من الأغنياء (وعليه مطرف خز وجبة خز وعمامة خز)، مخالفاً بذلك ما عرف عن الرجل في كتب الأدب، وكتاب الأغاني الذي وُصف فيه بالبخل والقبح (كان بخيلاً قبيح المنظر). ويجعل الأصفهاني من الحطيئة في كتابه شخصية أخرى لم تعرف إلا عنده؛ إذ لم يُعهد عن الحطيئة أنه صبر أو تجاوز عن تعرض له. ويظهر الخبر ابن عباس مؤدباً، وناصحاً، وموجهاً للحطيئة؛ ففي البداية اكتفى ابن عباس بإجابة الحطيئة (العفو خير)، وفي المرة الثانية، قطع ابن عباس بتحريم الهجاء (لا يصلح الهجاء)، وحاج ابن عباس الحطيئة ليقنعه بصواب ما ذهب إليه؛ فأخذ يذكر له عواقب الهجاء، وأثاره السلبية التي لا تتال المقصود بالشعر فقط، بل تتال كل من له صلة بهذا الشاعر (لا يصلح الهجاء، لأنه لا بد لك من أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك، وتشتم من لم يشتمك، وتبغى على من لم يبغ عليك، والبغى مرتع وخيم، وفي العفو ما قد علمت من الفضل)، ويجيب الحطيئة ابن عباس (صدقت وبررت). وحين عاتب ابن عباس الحطيئة على موقفه من الزبقران، ودافع عن موقفه بأبيات من الشعر، اكتفى ابن عباس بقوله: " أقسمت عليك ألا تقول إلا خيراً، قال: أفعل"، ويظهر الحطيئة من قوله (أفعل)، وجوابه السابق (صدقت وبررت) مطيعاً، على خلاف ما عُرف عنه.

ويتساءل القارئ عن سبب تحيز ابن عباس لشاعر عُرف بفحش هجائه، وتأتي نهاية الخبر "ثم أخذ يسأله عن أشعر الشعراء" جواباً لهذا السؤال؛ إذ كانت موهبة الحطيئة الشعرية، وقدرته النقدية، سبباً لمعاملة ابن عباس للشاعر بهذه الطريقة، وقد أقر الأصفهاني في كتابه الأغاني بمكانة الشاعر الفنية حين عدّه "من فحول الشعراء ومنتقدميهم وفصحائهم، متصرف في جميع فنون الشعر، مجيد في ذلك أجمع"، ولما أن يوجد في شعره عيب أو مطعن (الأصفهاني، 2002، م2، ص101، ص107)، ومكانته هذه هي من شفع له عند ابن عباس الذي تجاوز عن هجائه، ولم يعاقبه كما فعل عمر بن الخطاب سابقاً.

الخبر دراية:

هناك أمور تقطع بضعف خبر الأصفهاني السابق وتسقطه:

أولها: تفرد صاحب الأغاني برواية الخبر؛ فلم يذكره أحد من قبله ولا من بعده، وتقده بالخبر خليق أن يضعف الخبر ويرده. ثانيها: تعارض الخبر مع ما جاء في المصادر عن سنة وفاة الحطيئة؛ فقد وقع اللقاء بين الرجلين، كما جاء في الخبر، بعدما كف بصر ابن عباس، وكان هذا، "قبل موته بست سنين" (البلاذري، 1996)؛ أي قبل سنة (68هـ) (العسقلاني، 1412هـ، ج2، ص151) وفي سنة (62هـ)، وبعد موت الحطيئة الذي عاش إلى خلافة معاوية (40-60هـ) (العسقلاني، 1412هـ، ج2، ص177)، وسواء أصح القول الأول أو الثاني فإن كليهما يسقط خبر الأصفهاني؛ فالحطيئة على ما ذكر توفي قبل أن يكف بصر ابن عباس. ثالثها: تعارض الخبر مع وصف الأصفهاني نفسه للحطيئة بأنه كان "بخيلاً، قبيح المنظر، رث الهيئة" (الأصفهاني، 2002، م2، ص105).

رابعها: تعارضه مع سنة وفاة عبد الرحمن بن سحان المحاربي، وكان شاعراً مقلداً إسلامياً، يقول في الفخر والغزل والشراب، منقطع لبني أمية (الأصفهاني، 2002، م2، ص159)، توفي سنة (50هـ)، أي قبل أن يكف بصر ابن عباس بانتني عشرة سنة. صنع الأصفهاني خبر الحطيئة وابن عباس ليدافع عن الحطيئة الشاعر، وكان لا بد له من أن يحتج بشخصية اعتبارية ثقة، فلم يجد أفضل من ابن عباس الذي أدرك قيمة الشعر فخصص له يوماً في مجلسه. ولعل الخلاف الذي كان قائماً في المجتمع حول الشعر، وموقف الإسلام منه، هو ما دفعه لصناعة هذا الخبر؛ إذ من المعروف أن الإسلام لم يحارب من الشعر إلا ما تعارض مع تعاليم الدين ومبادئه، وشعر الهجاء، والتعرض للأعراض والأنساب كان مما نهى عنه الإسلام، وبالتالي فإن شعر الحطيئة مرفوض تبعاً لمقاييس الإسلام، لكن أبا الفرج معجب بالحطيئة الشاعر، وهذا ما جعله يصنع خبره السابق.

عبد الله بن عباس وعتيبة بن مرداس:

كان عتيبة شاعراً هجاء، خبيث اللسان، بذياً، ذكر الأصفهاني خبره مع ابن عباس فقال:

سند الخبر:

"أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدثنا أحمد بن الحارث قال: حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وابن جعدبة قالوا" (الأصفهاني، 2002، م22، ص160).

نقل أبو الفرج خبره السابق مباشرة عن سلسلة من الرواة المجرحين الذين أضعفوا الخبر، وأخرجوه عن دائرة الاستقامة، فكان منهم من لم يُذكر شيء في تجربته كأحمد بن الحارث (أبو زيد، 1987، ص65)، ومنهم من ليس بالقوي في الحديث، وصاحب أخبار كالمدايني (العسقلاني، 1986)، ومنهم من ليس بثقة، ولين الحديث كأبي بكر الهذلي (الذهبي، 1995، ج7، ص335)، ومنهم من كان منكر الحديث، وضعيفاً، وليس بثقة كابن جعدبة (الذهبي، 1995، ج7، ص259)، وأما ابن دأب فهو ضعيف بجهالته.

متن الخبر:

"أتى عتبية بن مرداس عبد الله بن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه على البصرة، وتحتة يومئذ شُميلة بنت جُنادة بنت أبي أزر الزهرانية، وكانت قبله تحت مجاشع بن مسعود السلمي، فاستأذن عليه، فأذن له، وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم، فيعطونه، ويخافون لسانه، فلما دخل على ابن عباس قال له: ما جاء بك إلي يا ابن فسوة؟ فقال له: وهل عنك مَقَصَّرٌ أو وراءك مَعْدِي؟ جئتُك لتعيني على مروءتي، وتصل قرابتي، فقال له ابن عباس: وما مروءة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل؟ والله لئن أعطيتك لأعينتك على الكفر والعصيان، انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك. فأراد الكلام، فمنعه من حضر، وحبسه يومه ذلك، ثم أخرجته عن البصرة" (الأصفهاني، 2002، م22، ص160).

يظهر من قول ابن عباس لعنتبية: (وما مروءة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل؟) أنه كان مطلعاً على شعره في الهجاء الفاحش، الذي يحمل الظلم والبهتان، ويوقع الأذى في الآخرين؛ ولذلك تشدد في موقفه من الشاعر، فحبسه، ثم أخرجته عن البصرة، غير خائف لسانه وما يأتي به.

تكشف المقارنة بين خبر الحطيئة وعتبية بن مرداس مع ابن عباس تفاوتاً واضحاً في المعاملة، وتمييزاً بين هجاء وهجاء، وحاول فهد العرابي الحارثي أن يبرر تباين الموقفين عند ابن عباس، فذكر أن موقف ابن عباس من عتبية كان متجاوباً مع مسؤولياته التي أنيطت به، ومتاغماً مع الأمانة التي تقلدها، إذ وفد عليه وهو والٍ على البصرة لعلي بن أبي طالب، كما أن الفترة التي التقى بها ابن عباس وعتبية كانت قريبة من عصر النقائض، وابن عباس كان حريصاً على صد كل محاولة قد تقضي إلى تلك المرحلة (الحارثي، 1995، ص236-237). ويُرد قول الحارثي بأن ابن عباس لم تتوقف وظيفته التوجيهية بعد أن ترك الولاية، فهو فقيه واجبه تجاه المجتمع لا يتوقف عند منصب، كما أن الفترة التي التقى بها ابن عباس الحطيئة، على زعم الأصفهاني، كانت تشهد وجود النقائض، واستعار العصبية، والتعرض للأعراض، فهي أخطر من فترة عتبية.

ولا يمكن فهم موقف ابن عباس من الحطيئة وعتبية إلا إذا ربطناه بأراء الأصفهاني، واضح الأخبار النقدية، وتقديره لموهبة هؤلاء الشعراء، وقدرتهم على الإبداع، وإعجابه بشعرهم؛ فالشاعر الفحل الذي أعجب به الأصفهاني لا يجب أن يعامل كمن لا يرقى إلى مرتبة الفحولة؛ ولذا هاجم جعل الأصفهاني ابن عباس يهاجم عتبية ويهدده ويعاقبه.

ولا يبعد أن يكون لهوى الأصفهاني السياسي دور في موقفه من الشعراء؛ فلقد كان لأمويته نسباً وهوى أثر في اختيار الروايات والأشعار، وفي إطلاق الأحكام أو اختيارها، وفي التفاوت في المعاملة، فالأصفهاني وهواه السياسي الأموي هو ما جعله يدافع عن حسان الذي كان عثمانياً، بايع معاوية، ويتلطف مع الحطيئة الذي مدح سعيد بن العاص (الأصفهاني، 2002، م17، ص162)، أحد أجواد بني أمية، ودافع عن الوليد بن عقبة، أخي عثمان بن عفان لأمه، حين شكاه أهل الكوفة لشربه الخمر، وصلاته في الناس الفجر ثلاث ركعات (ابن عبد ربه، 1983، ج5، ص57-58)، ويقسو على عتبية الذي لم يمدح أحداً من بني أمية، بل ذكر الأغاني تعرضه لابن عباس العثماني حين رفض طلبه، ومدحه للحسن بن علي وعبد الله بن جعفر اللذين اشتريا منه عرض ابن عباس بعد أن صرفه (الأصفهاني، 2002، م22، ص160).

رابعاً: عبد الله بن عباس وعمر بن أبي ربيعة:

جاء الإسلام فحرم على الشعراء قول الغزل الفاحش، وأباح لهم قول الغزل المعبر عن مكنون الصدر، "سواء أكان تعريضاً بالرغبة في الزواج، وتلويحاً بمقاصد الاقتران، أم تصريحاً بالمحبة، وإعلاناً عن المودة، وذلك تجديداً لعلائق الزوجين بإنعاش المودة، واستدامة الرحمة" (عليان، 2008، ص24). وحين صنع أبو الفرج أخبار شعراء الغزل في كتابه، حرص على أن يجعل من بعض الصحابة والتابعين شخصية مركزية في تلك الأخبار، تؤيد الاستماع لشعرهم. وكان عمر بن أبي ربيعة من شعراء الغزل الذين وظفهم الأصفهاني لخدمة أغراضه المضمره في كتابه الأغاني؛ فصنع خبراً يجمع بين ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة، ونكر للخبر روايتين، جاءت الأولى منهما على النحو التالي: "أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني محمد بن إسحاق قال أخبرني محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي أن عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام فقال: متعني الله بك! إن نفسي قد ناقت إلى قول الشعر ونازعتني إليه، وقد قلت منه شيئاً أحببت أن تسمعه وتستره علي. فقال: أنشدني، فأنشده:

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر

فقال له: أنت شاعرٌ يا ابن أخي، فقل ما شئت" (الأصفهاني، 2002، م1، ص73).

أما الرواية الثانية للخبر، فقد ذكرها الأصفهاني بتفصيل أكثر فقال: "أخبرني الجوهري والمهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني هارون بن عبد الله الزهري قال: حدثنا ابن أبي ثابت، وحدثني به علي بن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن إسحاق عن المسيبي والزييري والمدائني ومحمد بن سلام، قالوا: قال أيوب بن سيار، وأخبرني به الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الركاء قال: بينا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه، أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين أو مصصين حتى دخل وجلس، فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده:

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر
غداة غدٍ أم رائحٍ فمهجرج

حتى أتى على آخرها. فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال: الله يابن عباس! إنا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتناقل عنا، ويأتيتك غلام مترفٍ من مترفي قريش فينشدك:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت
فيخزي وأما بالعشى فيخسر

فقال: ليس هكذا قال. قال: فكيف قال؟ فقال: قال:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت
فيضحى وأما بالعشى فيخسر

فقال: ما أراك إلا وقد حفظت البيت! قال: أجل! وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إياها. قال فإني أشاء، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها. وفي غير رواية عمر بن شبة: أن ابن عباس أنشدها من أولها إلى آخرها، ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة، وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً، ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة: "أمن آل نعم..." فقال: إنا نستجدها" (الأصفهاني، 2002، م1، ص68).

سند الخبر:

بدأ أبو الفرج الخبرين السابقين بتحديد طريقة تحمله للخبر (أخبرني) التي تؤكد للقارئ أن أبا الفرج أخذ الخبرين سماعاً مباشرة عن شيوخه؛ وبهذا يؤكد مصداقية الخبر، وينزع الشك من نفس القارئ. وليزيد القارئ ثقة بأخباره، ويقنعه بمصداقيته، ضمن أسانيد رواة ثقات صادقين، كمحمد بن حبيب (الحموي، 1993)، والزييري، والمسيبي، وعمر بن شبة، والحرمي بن أبي العلاء، والزييري بن بكار، وهارون بن عبد الله الزهري (عليان، 1992، ص224-225)، ولما كان أبو الفرج يصنع أخباره تلبية لأغراضه الظاهرة والمضمرة في كتابه؛ فقد أضاف إلى أسانيد رجلاً مجرحين كابن المرزبان الإخباري اللين (الذهبي، 1995، ج6، ص136)، وابن الكلبي المتروك (الصفدي، د.ت، ج26، ص53)، وآخر اختلف فيه؛ هو محمد بن إسحاق الذي تضاربت الآراء فيه ما بين قائل بتقته وصدقه، وقائل بكنبه (الذهبي، 1995، ج6، ص57)، والجوهري أحمد بن عبد العزيز الذي يعد من رجال الشيعة (الطوسي، 1417هـ، ج1، ص36)، وحبيب بن نصر المهلب الذي ترجم له الخطيب البغدادي، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً (البغدادي، 2001). وقد تكلم عن رجال السند بتفصيل الدكتور مصطفى عليان عند دراسة سند أبي الفرج (لمحاوره نافع بن الأزرق لابن عباس رواية)، وبين أن في هذا الإسناد عدد من الرواة ممن لا تؤخذ روايتهم لأنه متروك، كأيوب بن سيار، وعبد العزيز بن عمران الزهري، أو منكر الحديث لا يعول عليه، كأبي هفان، أو ضعيف الحديث كمحمد بن حسن المخزومي، والمدائني، وأبي الفرج الذي كان الشيخ شمس الدين الذهبي يضعفه ويتهمه في نقله؛ وبذلك فإن الرواة المجاهيل والضعفاء والمناكير ومتروكي الحديث يضعفون إسناد الخبر، ويضعفون الرواية كذلك.

متن الخبر:

يتضح من سلسلة السند التي وضعها الأصفهاني أن الخبر يرد ويضعف بضعف رجاله، وقد قام الدكتور مصطفى عليان بإسقاط خبر سؤالات نافع بن أزرق، وبالتالي إسقاط خبر ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة مستنداً إلى ما يأتي:

أولاً: صفة مجلس الرسول ﷺ الذي كان "مجلس حلم وحياء ... لا تؤين فيه الحرم" (الهيثمي، 1412هـ)؛ أي لا يذكر فيه النساء، وفي سماح ابن عباس لعمر بإنشاد قصيدته في مجلسه في المسجد الحرام مخالفة لصفة مجلس الرسول ﷺ.

ثانياً: موضوع رأيية عمر، إذ جاء فيها "حديث عن مجون صريح وخلاعة وفجور" (عليان، 1992، ص228)، وفي هذا بعد عن الحياء، ومجانبة للعفاف، ومباعدة للستر الذي أمر الله به.

ثالثاً: أن خبر الاستماع إلى رأيية عمر من متعلقات مسائل ابن الأزرق، وإذا كانت مسائل ابن الأزرق مردودة رواية ودراية، فإن خبر رأيية عمر يسقط بالتلازم أيضاً.

وإذا كان خبر ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة قد أسقط، يبقى السؤال عن سبب صناعة أبي الفرج، ومن قبله المبرد لهذا الخبر،

وهذا ما ستحاول الدراسة مناقشته في الصفحات التالية.

لم يكن أبو الفرج أول من روى خبر محاورة ابن عباس ونافع بن الأزرق، فقد سبقه إلى ذلك المبرد في كتابه الكامل حين قال: "ويروى من غير وجه أن ابن الأزرق أتى ابن عباس يوماً فجعل يسأله حتى أملاه، فجعل ابن عباس يظهر الضجر، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس، وهو يومئذ غلام، فسلم وجلس، فقال له ابن عباس: ألا نتشدنا شيئاً من شعرك؟ فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر	غداة غد أم رائح فمهجر!
بحاجة نفس لم تقل في جوابها	فتبلغ عذراً والمقالة تعذر
تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع	ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم إن دنت لك نافع	ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر
وأخرى أتت من دون نعم ومثلها	ونهى ذا النهى لو يرعوي أو يفكر
إذا زرت نعماً لم يزل ذا قرابة	لها كلما لاقيته يتنمر
عزيز عليه أن أمر ببابها	مسر لي الشحنة والبعض مظهر
ألكني إليها بالسلام فإنه	يشهر إلمامي بها وينكر
بآية ما قالت غداة لقيتها	بمدفع أكنان أهذا المشهر!
بمدفع أكنان أهذا المشهر!	أهذا المغيري الذي كان يذكر!
فقالت: نعم، لا شك غير لونه	سرى الليل يحيي نصه والتهج
لئن كان إياه لقد حل بعدنا	عن العهد، والإنسان قد يتغير
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت	فيضحى وأما بالعشي فيخسر

حتى أتمها، وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عباس! أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قریش فينشدك سفهاً فتسمعه! فقال: تالله ما سمعت سفهاً، قال ابن الأزرق: أما أنشدك:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشي فيخسر

فقال: ما هكذا قال، إنما قال فيضحى وأما بالعشي فيخسر قال: أو تحفظ الذي قال؟ قال: والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه، ولو شئت أن أردّها لرددتها، قال: فارددها، فأنشده إياها كلها" (المبرد، د.ت، ج3، ص228-229).

عند قراءة الروايات الثلاث السابقة لخبر ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة، يلاحظ أن أبا الفرج غير في لفظ خبر المبرد، وأضاف إلى متنه وحذف منه، فصنع خبراً جديداً أضفى عليه صبغة دينية حين حدد مكان المحاورة بالمسجد الحرام، وجعل موضوع المحاورة خاصاً بالسؤال عن الحلال والحرام، ولم يجعله مطلقاً في السؤال عن أمور الدين عامة، كما هو الأمر عند المبرد (نسألك عن الدين). ووصف حال ابن عباس عند دخول عمر قاتلاً: (أقبل عليه ابن عباس) وفي الفعل دلالة على المبادرة، والرضى عن حضور عمر، في حين أن المبرد اكتفى بقوله: (طلع)، ولم يذكر شيئاً عن موقف ابن عباس من استقبال عمر. واختلف الأصفهاني عن المبرد حين قام الأول بحذف الأبيات التي أوردتها المبرد، واكتفى بذكر مطلع القصيدة:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

والبيت الذي اختلف على روايته مع نافع ابن الأزرق:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشي فيخسر

ولم تكن نهاية الخبر عندهما واحدة؛ ففي حين أن المبرد لم يذكر شيئاً عن حكم ابن عباس النقدي على شعر عمر (ولو شئت أن أرددّها لرددتها، قال: فارددها، فأنشده إياها كلها)، فإن الأصفهاني ختم روايته بحكم نقدي يبين تقديره لشاعرية عمر؛ فقال في الرواية الأولى: (أنت شاعرٌ يا ابن أخي، فقل ما شئت)، وختم الرواية الثانية قائلاً: (إننا نستجدها).

واتفق كل من المبرد والأصفهاني على حث ابن عباس عمر الشاعر على إنشاد الشعر؛ فقال الأول بصيغة الأمر (أنشدنا)، أما الآخر فجعلها سؤالاً غابته الحث (ألا نتشدنا شيئاً من شعرك؟)، واتفق ناقلاً الخبر على ردة فعل عمر التي جاءت سريعة (فأنشده). قصد الأصفهاني أن يغير في رواية المبرد، وفي كل تغيير أجراه قصد تحقيق غرضه من صنع روايته الخاصة؛ فحين حدد المكان بالبيت الحرام، أراد أن يوحي للقارئ بمشروعية إنشاد مثل هذا الشعر في مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فمثله كمثل شعر "الدعوة الإسلامية وما يتصل بها من دفاع عن الدين، وما يتعلق بهذا الدفاع من لوازم يفرضها، مثل هجاء أعداء الله ومجادلتهم وتعريتهم الفكرية والاجتماعية" (عليان، 1992، ص226). ولما شهد العصر آنذاك صراعاً ثقافياً حول شعر عمر وغيره

من الشعر الغزلي الصريح، فإن الأصفهاني جعل السؤال حول الحلال والحرام مشيراً إلى ما في هذا الشعر من جدل، وحتى لا يهاجم الأصفهاني ممن يرون الحرام في شعر عمر، اكتفى بذكر مطلع القصيدة، وبيت يبين من خلاله قدرة ابن عباس النقدية، وتذوقه للشعر، وليؤكد الأصفهاني أن ابن عباس ناقد قادر على الحكم على شعر عمر، جعل نهاية الرواية الأولى إقراراً بشاعرية عمر (أنت شاعر)، وبالتالي يحق لك أن تقول ما شئت (فقل ما شئت)، وفي الرواية الثانية حكم على جودة شعر عمر (إنا نستجيدها)، وحتى يؤكد جودة شعر عمر أسقط الأصفهاني عبارة المبرد (ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفاهاً فتسمعه!) حتى لا يثير الجدل القائم حول شعره آنذاك. وفي وصفه لطريقة استقبال ابن عباس الشاعر (أقبل) إيحاء بأن الفقيه لم يمانع قدوم الشاعر. ويمكن أن يفسر هذا الأمر عند قراءة روايتي الخبر عند الأصفهاني.

يتضح من الرواية الأولى للخبر أن عمر بن أبي ربيعة قد توقف عن قول الشعر (إن نفسي قد تاقت إلى قول الشعر ونازعتني إليه)، وليس ذلك بغريب على شاعر شكل شعره جدلاً في ذلك العصر، وأراد أن يقول شعراً، فلم يجد غير ابن عباس الذي عرف بمجلسه الذي خصص يوماً فيه للشعر، وأدرك عمر أن شعره قد يثير حفيظة من يجد في شعره حراماً؛ لذا طلب من ابن عباس أن يستره (وقد قلت منه شيئاً أحببت أن تسمعه وتستره علي) إيماناً من عمر بقدرة ابن عباس النقدية التي تؤهله لتمييز جيد الشعر من سيئه، وإذا انتقلنا إلى الرواية الثانية للخبر عند الأصفهاني، يمكن أن نفسر سبب سماح ابن عباس لعمر بقول مثل هذا الشعر؛ فقد جاء عمر ابن عباس وكان الحضور قد ثقلوا من مجلس العلم، وسؤالات نافع بن الأزرق، وكان ابن عباس مدركاً لطبيعة النفس البشرية التي تمل، وتحتاج لما يروح عنها، فسمح لعمر أن ينشده ليريح نفس الحضور ويمتعها، لاسيما وأن الإمتاع غرض أساس سعى إليه الأصفهاني عند تأليف كتابه.

بعد مناقشة الروايات السابقة، يتضح أن الأصفهاني أظهر ابن عباس بصورة المؤيد لمثل شعر عمر، إن كان من باب الإمتاع، وأن الرجل لم يكن ممن حرم الشعر؛ فقد استقبل عمر في مجلسه، بل كان مطلعاً على شعره، معجباً به، وعند قراءة ما كتب الأصفهاني عن عمر في ترجمته له، نجده يقر بشاعريته كابن عباس، إلا أن ما عرف عن الرجل من فحش أظهره الأصفهاني في ترجمته له، جعل الأصفهاني يخشى أن يهاجم ممن يرفضون هذا الشعر، ولا يقبلون به حتى من باب الإمتاع، فكان لا بد من أن يتخذ قناعاً وحجة لا ترد إذا ما أبدت رأيها بمثل عمر، فكانت شخصية ابن عباس بما عُرف عن الرجل من مكانة دينية تجعله صدوقاً، ومكانة فنية تجعله قادراً على تمييز جيد الشعر من رديئه.

خامساً: عبد الله بن عباس وأبو الأسود الدؤلي:

ركزت الأخبار التي صنعها أبو الفرج لابن عباس مع أبي الأسود الدؤلي على العلاقة السياسية بين الرجلين؛ فنكر الأصفهاني أن أبا الأسود الدؤلي كان كاتباً لابن عباس، وأن الأخير كان يكرم أبا الأسود وهو عامل لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - على البصرة، ويقضي حوائجه. وحين ولي البصرة ابن عامر جفا أبا الأسود لهواه في علي - كرم الله وجهه - فكتب أبو الأسود شعراً يمدح فيه ابن عباس:

نكرتُ ابنَ عباسٍ ببابِ ابنِ عامرٍ	وما مرَّ من عيشي ذكرتُ وما فُضِّلُ
أميرين كانا صاحبَيِّ كلاهما	فكلُّ جزاه الله عني بما فعل
فإن كان شرّاً كان شرّاً جزاؤه	وإن كان خيراً كان خيراً إذا عدل

ولم يتحدث الأصفهاني عن علاقة الرجلين فيما يتعلق بالشعر إلا في خبر واحد، جاء على النحو التالي: "أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحباب عن أبي المؤمل قال: قام رجل إلى ابن عباس فقال أي الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبره يا أبا الأسود الدؤلي، قال: الذي يقول:

فإنك كالليل الذي هو مُدركي
وإن خلتُ أن المُنْتأى عنك وأسع

تكشف دراسة رجال السند للخبر، أن الأصفهاني، كما دأب في أسانيد أخباره السابقة، قد جمع بين الرجال العدول والمجرحين؛ مما يسقط الرواية بداية. وعند عرض الخبر على المصادر، فإنني لم أجد من يذكره، لكن الأصفهاني، كما يبدو، قد صنعه ليبين موقف ابن عباس من الشعر، فهو لم يمنع الشعر في مجلسه، كما مر سابقاً، واختار أبا الأسود شخصية الخبر؛ ليضفي عليه واقعية، فكتب التاريخ تجمع على لقاء الرجلين معاً، كما يشير الخبر إلى سعة اطلاع أبي الأسود (أخبره يا أبا الأسود).

وعند مقارنة أخبار الشعراء السابقين مع ابن عباس بأخبار أبي الأسود الدؤلي معه، نجد أخبار أبي الأسود أكثر اختصاراً؛ ولعل الأمر عائد إلى هوى الأصفهاني الأموي، في مقابل هوى أبي الأسود العلوي، إضافة إلى نظرة الأصفهاني لشعر أبي الأسود الدؤلي الذي لم يعده من الفحول، ولم يجد من شعره شيئاً يستجيده.

خاتمة:

كشفت الدراسة أن أبا الفرج الأصفهاني لم يكن، كما أعلن في مقدمة كتابه الأغاني، قد ألف كتابه استجابة لطلب أحد رؤسائه الذي وجد في كتاب إسحاق خللاً، وإنما ألف كتابه وهو يسير على هدى تخطيط معين؛ ليحقق أغراضاً مضمرة في كتابه، لا تظهر للقارئ إلا بالقراءة الناقدة للكتاب.

فقد شهد المجتمع صراعاً ثقافياً حول الشعر والغناء، وانقسم العلماء إلى فريقين؛ الأول مؤيد، والآخر معارض. وكان أبو الفرج الذي أقام كتابه عنواناً ومنتناً على الغناء من الفريق الأول، ويبدو أن الرجل لم يكن قادراً على البوح بهذا الرأي أمام مجتمع رفض فقهاؤه الشعر والغناء؛ فقد حرم فقهاء المدينة وبغداد الغناء وما هو على شاكلة شعر عمر، وكان عليه أن يجد سبباً للتعبير عن رأيه، فاتخذ من شخصية ابن عباس قناعاً، يقف وراءه ويدافع من خلاله عن الشعر والغناء، لاسيما وأن ابن عباس عُرف بمكانته الدينية، وصدقه، كما عُرف بمجلسه الذي خصص فيه يوماً للشعر.

وكان انتصار أبي الفرج، من خلال شخصية ابن عباس القناع، لسان رغم رفض الحضور له، وانتصاره للحطيئة بما عُرف عنه من أخلاق سيئة، ولعمر بما عُرف عنه من فحش في الشعر، دليل على انحيازه للشعر والغناء؛ فالأصفهاني لم ينظر لهؤلاء نظرة أخلاقية، وإنما نظرة فنية جعلته يقدر موهبتهم الشعرية، وقدرتهم النقدية؛ ولذلك هاجم عتبية بن مرداس الذي لم يرق بشعره إلى الفحولة. ولم يستطع أبو الفرج، وهو يعبر عن آرائه أن يغفل عن هواه، فلعب هواه الأموي دوراً في الحكم على الشعراء أيضاً.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ع. (د.ت) أسد الغابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، القاهرة: دار الشعب. ج3، ص111-112.
- الأصفهاني، ع. (2002) كتاب الأغاني. تحقيق: إحسان عباس وآخرون، بيروت: دار صادر.
- الألباني، م. (1407) صحيح سنن ابن ماجه، مكتب التربية العربي لدول الخليج. ج2، ص211.
- البيسي، م. (د.ت) المجروحين من المحدثين، تحقيق، محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي. ج1، ص242.
- البغدادي، أ. (2001) تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامية. ج8، ص253.
- البغدادي، أ. (1403هـ) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق، محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف. ج2، ص198.
- البلاذري، أ. (1996) أنساب الأشراف، تحقيق، سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت: دار الفكر. ج4، ص71.
- التبريزي، خ. (1986) الوافي في العروض والقوافي، تحقيق، فخرالدين قباوة، ط4 دمشق: دار الفكر، ص153.
- ابن تيمية، أ. (1409هـ) الاستقامة، تحقيق، محمد رشاد سالم، ط2، مكتبة السنة. ج1، ص295.
- ابن الجوزي، ع. (1406هـ) الضعفاء والمتروكين، تحقيق، عبدالله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية. ج1، ص149.
- ابن الجوزي، ع. (1418هـ) الموضوعات، تحقيق، نور الدين شكري، الرياض: أضواء السلف. ج3، ص337.
- الحارثي، ف. (1995) قال ابن عباس حدثتنا عائشة، فصول في تأخي "الأدبي" و "الشرعي" في الثقافة العربية، الرياض. ص236-237.
- الحموي، ش. (1993) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي. ج6، ص2480.
- ابن خرداذبه، ع. (د.ت) مختار من كتاب اللهو والملاهي، نشره، الأب أغناطيوس عبده، ط2 بيروت: دار المشرق. ص36.
- الخرزاعي، ع. (1985) تخريج الدلالات السمعية، تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي. ص764.
- خلف الله، م. (1953) صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، مكتبة نهضة مصر. ص248.
- الذهبي، ش. (1415هـ) ترتيب الموضوعات، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، ش. (1982) سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغري، ط2 بيروت: مؤسسة الرسالة. ج14، ص148.
- الذهبي، ش. (1995) ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق، علي محمد معوض وعادل أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرازي، م. (1952) الجرح والتعديل، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو زيد، ب. (1987) طبقات النسابين، الرياض: دار الرشيد. ص65.
- السيوطي، ج. (د.ت) الإتيان في علوم القرآن، بيروت: دار الفكر. ج1، ص121.
- الصفدي، ص. (د.ت) الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرنؤوط، بيروت: دار إحياء التراث.
- الطبراني، س. (1983) المعجم الكبير، تحقيق، حمدي عبد المجيد السلفي، ط2 الموصل: مكتبة العلم والحكم. ج23، ص114.
- الطبري، م. (1970) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف.
- الطوسي، م. (1417هـ) الفهرست، تحقيق، الشيخ جواد الفيومي، مؤسسة النشر الإسلامي. ج1، ص36.

- ابن عبد ربه، أ. (1983) العقد الفريد، تحقيق، عبد المجيد الترحيني، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عساكر، ث. (1997) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، محب الدين أبي سعيد العمروي، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر.
- العسقلاني، أ. (1412هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل.
- العسقلاني، أ. (1986) لسان الميزان، تحقيق، دائرة المعارف النظامية، ط3 الهند: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ج4، ص253.
- عليان، م. (2008) الغزل ضوابط النظرية وظواهر العدول، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- عليان، م. (1992) نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده، عمان: دار البشير.
- القرطبي، م. (1992) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، محمد علي البجاوي، بيروت: دار الجيل.
- القرطبي، م. (2003) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب.
- المبرد، م. (د.ت)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر. ج3، ص228-229.
- المعري، أ. (1938) الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، تحقيق: محمود حسن زنتي، بيروت: دار الآفاق الجديدة. ج1، ص40.
- المقدسي، م. (1980) كتاب البدء والتاريخ، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ج5، ص209.
- ابن النديم، م. (د.ت) الفهرست، بيروت: دار المعرفة. ص202.
- أبو نواس، ح. (1998) ديوان أبي نواس، شرحه: عمر الطباع، بيروت: دار الأرقم. ص66.
- النسائي، أ. (1369هـ) الضعفاء والمتروكين، تحقيق، محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي. ج1، ص33.
- الهيثمي، ع. (1412هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت: دار الفكر. ج8، ص487.

Reading in the Book of songs for Abu Faraj Al-Asfahani News of Abdullah bin Abbas with Poets (as a Model)

*Raeda Akuzhia **

ABSTRACT

This study is meant to provide a reading of Kitab Al-Aghani by Abu Al-Faraj Al-Asfahani, by criticizing Ibn Abbas's biography in Al-Aghani and analyzing it. And tries to reveal the purpose and soul hidden reason of Abu al-Faraj to composite Al-Aghani; it turned out that Al-Asfahani was walking on the guidance of a particular planning, and seeks to express his opinion with poetry and singing, which were the point of conflict in society, and divided scientists between supporters and opponents. Since Abu Al-Faraj is a supporter, he had to support his opinion with a trusted personality, that does not constitute a debate in the community, so he chose the character of Ibn Abbas, in which he took as a mask to promote and disseminate his opinion, implying what was known about Ibn Abbas of religious status and acknowledgment of poetry. The study revealed that the biography of Ibn Abbas in Al-Aghani was wrongly made by Abu Al-Faraj, with weak references and unique novels, to achieve the purposes of writing the book. Al-Asfahani convinced Ibn Abbas to take the side of the poets who were rejected by the community in the biography; and this is only for their technical and monetary abilities recognized by Abu Al-Faraj .. Abu Al-Faraj could not abandon his political passion in making biographies, and judging poets. The study relied on the curriculum of Al-Hadith narrators to criticize the biography of Ibn Abbas in Al-Aghani, and was able to drop the fake biography of Ibn Abbas which was supported with weak evidences and novels; proving that Abu Al-Faraj made these biographies to achieve a purpose solely for himself.

Keywords: Singing, Board, Mask.

* The Hashemite University, Zarqa, Jordan. Received on 22/2/2018 and Accepted for Publication on 14/5/2019.